

1. مفهوم الإتاحة

الإتاحة الحرة للمعلومات مفهوم حديث الطرح جاء مع بروز ظاهرة الإتصال العلمي، فالمتصفح لأدبيات مجال الإتاحة الحرة لا بد أن يلحظ التعدد والترادف الوارد حول مصطلح الإتاحة، ومن بين هذه المصطلحات: الولوج الحر، التداول الحر، الأرشيفات المفتوحة... لكن أدق مصطلح معتبر عند الباحثين هو الوصول الحر (Open Access).

لقد تعددت التعريفات حول الإتاحة الحرة إلا أنه في العموم يمكن إعتبار "الإتاحة الحرة للإنتاج الفكري هي جعله متاحا بالمجان عن طريق الإتصال المباشر لأي فرد في أي مكان ودون مقابل مادي من أجل الحصول على المعلومات¹، يعرف وحيد قدورة (2006) الإتصال الحر أنه "... تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للإرتفاع الكبير لأسعار الدوريات العلمية وهذا على المستوى الإقتصادي أما على المستوى الإتصالي فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل للأدبيات العلمية، ومن هذا المنطلق يرد مفهوم الوصول الحر الذي يهدف إلى إتاحة المعلومات وإنشاء مكتبة عالمية قابلة للتبادل على الدوام..."².

أما حسب معجم (scholarly communication glossary) "الإتاحة الحرة هي تلك المعلومات المتاحة في شكل رقمي ومجاني على الخط المباشر من خلال الإتفاقيات والتراخيص الحرة لحقوق الملكية الفكرية³.

يذكر Peter, suber (2007) أن الإتاحة الحرة لها ملامح معينة وهي: الشكل الرقمي (Digital)، مجانية الإتاحة (free of charge)، الإتصال المباشر (on line) كما أنها متاحة دون قيود رقابية أو قيود صارمة على حقوق النشر والتأليف³، وذلك أن الإتاحة تزيل كل القيود المرتبطة بتسديد إشتراكات مقابل الإستخدام

¹ سرفيناز، أحمد محمد حافظ. "تأثير الوصول الحر للمعلومات على البحث والباحثين العرب في مجال علم المكتبات والمعلومات". *مجلة المكتبات والمعلومات العربية*. لندن: دار المريخ، 2008. ص. 108-135

² قدورة، وحيد. *الإتصال العلمي والوصول الحر للمعلومات العلمية: الباحثون والمكتبة العربية*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2006. ص. 168.

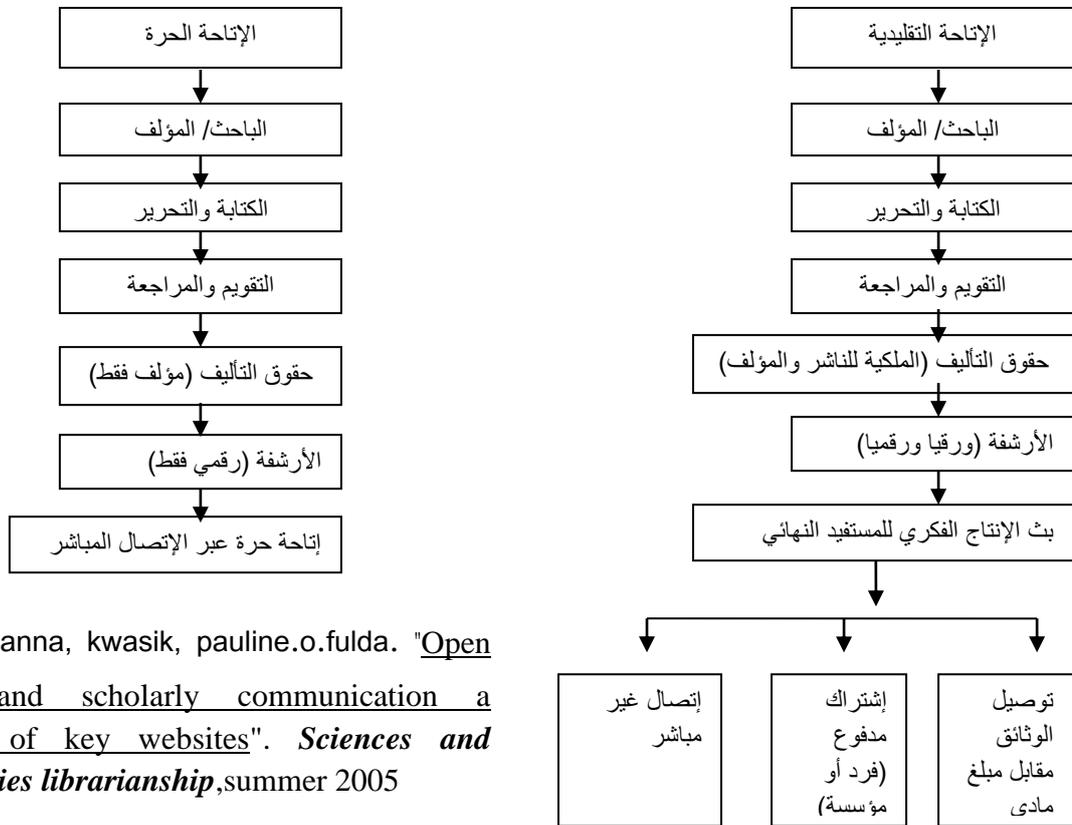
³ Scholarly communication glossary. Availed on: [http://Bucknell.edu/document/isk/scholarly communication glossary. Pdf](http://Bucknell.edu/document/isk/scholarly%20communication%20glossary.Pdf)

⁴Suber, Peter. *Open Access: impact and demand, why some authors self-archive their articles*. Availed on: [www. Carlhan.edu/peters](http://www.Carlhan.edu/peters)

وتتمتع بالمرونة وتقوم فكرة الإتاحة الحرة على أعلى درجات السهولة في الوصول المباشر للإنتاج الفكري، فضلا عن إتاحة أنواع مختلفة من المصادر⁵ تضعنا الإتاحة الحرة أمام جيل جديد للدوريات يكون فيها السماح للإستخدام المجاني دون مستحقات مسبقة وهذا ما يعرف بالطريق الذهبي (Golden road) وفيه يسمح للمؤلف بالأرشفة الذاتية أو الإلتزام بإيداع نسخة رقمية من إنتاجه من خلال موقع إلكتروني يسمح بالإتاحة الحرة وهذا ما يسمى بالطريق الأخضر (Green road)²

2. طرق الإتاحة الحرة

قبل التطرق إلى طرائق الإتاحة الحرة إرتأينا وضع المخطط الذي أشارت فيه الباحثة (Hanna Kwasik) إلى مقارنة سريعة بين مراحل الإتاحة التقليدية والإتاحة الحرة:



source: Hanna, kwasik, pauline.o.fulda. "Open Access and scholarly communication a selection of key websites". *Sciences and technologies librarianship*, summer 2005

⁵ سرفيناز، احمد محمد حافظ. مرجع سابق. ص. 117

² Karen, Albert. "Open Access: implication for scholarly publishing and medical libraries". *Journal of library association*. Vol. 94. N°. 3

تبين المقارنة أعلاه السهولة والبساطة التي تأتي بها الإتاحة الحرة من خلال توصيل الإنتاج الفكري للمستفيدين وذلك عبر الأنماط التالية:³

1.2. الطريق الذهبي: ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى ربح مادي، وتسمح للمستفيدين منها بالوصول للمعلومات دون دفع رسوم وذلك عبر الإنترنت كما تتيح النسخ الإلكتروني للمقالات التي تقوم بنشرها.

2.2. الطريق الأخضر: ويعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بالسماح وتشجيع إيداع المقالات المحكمة المنشورة بها (في نفس وقت النشر أو بعده بوقت قصير) في مستودعات متاحة على الخط المباشر، وقد ينبثق عن هذا الأسلوب إنتاج مستودعات رقمية تحتوي تلك المقالات العلمية المحكمة فضلا عن إحتواء بعضها على أنماط أخرى من الوثائق.

3. أشكال الإتاحة: المقصود بأشكال الإتاحة هو الأنواع التي يمكن أن تتخذها المصادر الحرة، فهي تتمثل في:

1.3. الدوريات الحرة (Open reviews): وهي الدوريات المتاحة مجانا فقط، وقد عرفها نور النشواني ولينا قبلان انها "مجلة حديثة أو قديمة التثنية تستجيب لنفس متطلبات الجودة الخاصة بالمقالات العلمية باعتمادها على لجنة تصحيح، غير أن سبل تمويلها تسمح بنشرها الواسع دون قيود للإستخدام"⁴ وأول مبادرة في مجال الإتاحة الحرة كانت في أكتوبر 2003 من قبل المكتبة العامة للعلوم

(Public Library of sciences) التي أصدرت الدورية الشهرية "Plos biology" على الخط المباشر ثم تليها عدة عناوين لمجلات أخرى كمجلة "Surfaces" ومجلة "Electronic journal of communication" وبعد ذلك أخذ هذا النمط منحى آخر جراء النجاح الذي عرفه وأضحى في تطور مستمر.

ومن المبادرات الخاصة بالإتاحة المجانية للدوريات يمكن ذكر منظمة الصحة العالمية بعدما وقعت إتفاقية (Hinari) بهدف توفير الدوريات الإلكترونية لطلبة الجامعات والمؤسسات البحثية المهمة بالصحة وخاصة

³ مها احمد، ابراهيم محمد. الوصول الحر للمعلومات : المفهوم، الأهمية، المبادرات . cybrarians journal ،ع.22، يونيو 2010

⁴ النشواني، نور، قبلان، لينا. الوصول الحر للمعلومات. متاح على:
<http://syriahbrorian.jeeron.com/2009/12/980629.html>

منها المكتبات الطبية في الدول النامية خاصة، حيث يمكن تقسيم هذا النوع من الإتاحة المجانية المخصصة للدول النامية إلى قسمين: فئة الإتاحة المجانية بالنص الكامل ؛ وفئة الإتاحة بمبلغ رمزي كل عام⁵.

2.3. المستودعات المفتوحة الوصول: وهي حركة تعرف بالأرشيف المفتوح (Open archives) التي ظهرت بظهور حركة المجلات الحرة وهي في شكل "مخزن للمعلومات" أو "مستودعات للوثائق العلمية"⁶ وتشير عبارة الأرشيف المفتوح في عالم الإتصال العلمي الإلكتروني إلى البحث الحر والمجاني للوثائق العلمية ضمن قواعد خاصة بقواعد الأرشيف المفتوح، وتشمل مستودعات الأرشيف الحر كل أنواع المقالات العلمية سواء منها التي هي بصدد النشر أو المنشورة مسبقاً، مقالات إلكترونية وكذلك ما يعرف بالآداب الرمادية (المذكرات، الدروس، الملتقيات، المؤتمرات، والتقارير...) ويعد الباحث في مجال الفيزياء بول جينسبارغ أول من بادر بوضع قاعدة أرشيف مفتوح "أركسيف" في عام 1991 بمخابر لوس ألاموس الأمريكية التي عرفت نجاحاً كبيراً ، تبعتها تضاعف في هذا النوع من القواعد البيانات الخاصة بالأرشيف المفتوح وظهرت مبادرة الأرشيف المفتوح (Open archive initiative) في 1999 إثر إتفاقية "Santafe" الخاصة بتحديد بروتوكول تجميع البيانات الخلفية "الميتاداتا" أو كما يسميها بعض المتخصصين "ما وراء البيانات" التي تسهل الإيصال والربط بقواعد الأرشيف المفتوح المختلفة وتعزز تقاسم وتبادل الوثائق العلمية بمختلف مجالاتها⁷

4. إيجابيات وسلبيات الإتاحة الحرة: يرى رواد هذا النمط الحديث للإتاحة المعلوماتية العديد من الإيجابيات ولكن قبل التفصيل في الإيجابيات، يجب أولاً البدء بالسلبات التي يمكن حصرها في:⁸

✓ إشكالية موثوقية المعلومات المنشورة في مواقع إتاحة التأليف الحر؛

✓ قد تضطر بعض دور النشر إلى وفق نشاطها في حالة تنامي هذا النوع من الإتاحة؛

⁵ محمد السيد، أماني. *الدوريات الإلكترونية*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008. ص. 154-158

⁶ Open archives initiative. Available on: <http://www.openarchives.org>

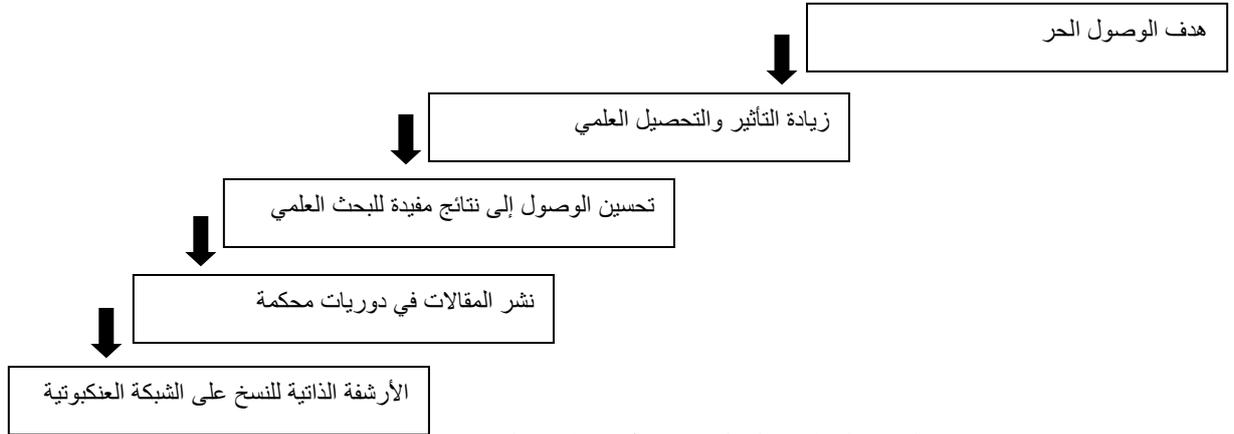
⁷ النشواني، نور. مرجع سابق

⁸ بوجلال، رياض وآخرون. النشر عبر الويب ومبادرات الوصول الحر. مدونة طلبة الماستر تكنولوجيا المعلومات،

2013-2015 متاح عبر: www.blog.spot.com/2014

- ✓ إشكالية دفع الرسوم الخاصة بالنشر في مجال الإتاحة الحرة التي قد تعيق بعض المؤلفين؛
- ✓ إشكالية محركات البحث على غرار google الذي يسترجع كميات ضخمة من المعلومات قد تعيق الفرز والتقييم "كثرة المعلومة تقتل المعلومة"؛
- ✓ صعوبة إتاحة كل الوثائق بالنص الكامل؛
- ✓ التغيير المستمر لعناوين بعض المواقع "U.R.L" ومن ثمة عدم إستقرار وثبات مصادر المعلومات؛
- ✓ الإختلاف والتغيير في مضمون المعلومات المتاحة مع الوقت (التحيين) مما ينعكس سلبا على صحة وجودة المعلومات؛
- ✓ القيود اللغوية حيث غالبية المعلومات المفتوحة المصدر باللغة الإنجليزية مما يعيق ويضيق نطاق العمل لغير المتحكمين في اللغة؛(*)
- ✓ مشاكل الإتصال التي مازالت الكثير من الدول تعاني منها "ضعف التدفق" في الإنترنت نتيجة ضعف البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات.

أما إيجابيات الإتاحة الحرة فهي كثيرة لهذا سنكتفي بذكر أهمها عبر الشكل الموالي:



المصدر: عبد الرحمان، فرج. "الوصول الحر للمعلومات: طريق المستقبل في

الأرشفة والنشر العلمي". *مجلة مكتبة فهد الوطنية*. مج. 16، ع. 1، ديسمبر- جوان 2010. ص. 223

(*) مشكل اللغة حاليا يعرف حركة واسعة من جانب الترجمة حيث تعرف بعض الدول نقلة نوعية في المجال ويتم فيه توظيف متخصصين في الترجمة ومن النماذج الرائدة في الميدان لبنان وسوريا ومصر، وبالتالي نرى أن مشكل اللغة في طريقه إلى الحل النهائي مع استخدام التكنولوجيا التي توفر حلول باهرة وسريعة لهذه العملية.

- ✓ تعتبر الإتاحة الحرة مجال خصب للمؤلفين لإثراء معلوماتهم وتوسيع قاعدة المستفيدين من الإنتاج الفكري، كما تفتح المجال أمام ردود الأفعال المباشرة والسريعة حول الإنتاج العلمي الجديد؛
- ✓ تقوية التواصل بين الباحثين من مختلف التوجهات والأفكار في شتى المجالات؛
- ✓ تسريع وتيرة البحث العلمي في الجانب المتعلق بالنشر وأجاله؛
- ✓ تخطي حدود الزمان والمكان ومواكبة التطورات الحديثة والسريعة في مجال نشر المعلومات؛
- ✓ متابعة الأخبار والنشاطات العلمية من تقارير وندوات وملتقيات...؛
- ✓ التوزيع العادل للمعلومات والتشارك فيها دون تمييز وفرض قيود.